

من مظاهر الالتقاء بين فكر عبد القاهر في النظم وبعض المبادئ اللغوية لمدرسة لندن: دراسة تحليلية

From the Joining Aspect of 'abd al-Qāhir's Opinion in Poetry and a
few Principles of Linguistics Schools in London: Analytical Study

Titik Persamaan antara Pemikiran 'abd al-Qāhir Dalam Teori al-
Nazm dan Beberapa Prinsip Linguistik oleh Aliran Mazhab London:
Kajian Analisa

عامر فائل محمد بلحاف*

ناصر عمر مبارك التميمي**

ملخص البحث:

حاول هذا البحث أن يرصد عددًا من مظاهر الالتقاء بين فكر عبد القاهر الجرجاني في النظم وبعض المبادئ التي قامت عليها مدرسة لندن لللسانية، فقسّم الحديث إلى ثلاثة مباحث: الأول بين النظم والقواعد النظامية، والثاني في السياق، وتوقف في الثالث مع مفهوم الرصف. وقد خرج البحث في نهايته بأحد عشر مظهرًا تتلاقى فيها المدرستان، وأرجع هذا الالتقاء إلى الصدفة

*أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية.

**أستاذ مساعد، قسم اللغة الإنجليزية، كلية التربية بسيئون، جامعة حضرموت، جمهورية اليمن.

الفكرية أو ما يُعرف بتوارد الأفكار؛ لأنّ عبد القاهر من جهة، وفيرث وتلاميذه من جهة أخرى يعملون في حقل واحد هو الحقل اللغوي، وفي مجال محدد هو التحليل اللغوي، وكثيراً ما تؤدي هذه الصدفة إلى نتائج متقاربة في مضمار هذا العلم، لأنّ الباحثين يسلطون الضوء على ظاهرة إنسانية واجتماعية ونفسية واحدة هي اللغة.

الكلمات المفتاحية: النظم – القواعد النظامية – السياق – المقام – الرصف.

Abstract:

This study examined a number of aspects of the convergence of 'abd al-Qāhir Al-Jurjāniy's thought in meanings of grammar and some of the principles upon which the London School of Linguistic is based on. The study is divided into three sections. The first one deals with meanings of grammar and systemic grammar. The second deals with context, and the third deals with the concept of collocation. The study at the end came up with eleven aspects which are similar to the thoughts of the two schools. This similarity is attributed to the intellectual chance or what is known as coincidence, because 'abd al-Qāhir Al-Jurjāniy from one hand, and Firth and his fellows on the other hand working in one field which is the field of language, and in a specific area which is linguistic analysis. Often this chance leads to close results in this field of science, because researchers shed light on one humanitarian, social and psychological phenomenon, which is language.

Keywords: Systems- Systematic grammar- Context- Situational Context- Collocations.

Abstrak:

Kajian akan cuba memantau beberapa manifestasi pertemuan antara pemikiran 'abd al-Qāhir Al-Jurjāniy dalam teori al-Naẓm dan beberapa prinsip yang dipegang oleh sekolah linguistik London. Artikel ini terbahagi kepada kepada tiga bahagian

iaitu: Pertama, antara teori al-Nazm dan sistem nahu umum, kedua, dalam konteks, ketiga, konsep pensejajaran. Menurut kajian terdapat sebelas fenomena pertembungan antara dua aliran pemikiran, pertembungan ini disebabkan oleh persamaan intelektual atau dikenali sebagai pertembungan ide. Ini adalah kerana 'abd al-Qāhir Al-Jurjāniy daripada satu pihak, dan Firth serta pengikutnya daripada satu pihak yang lain mengkaji bidang yang sama iaitu bidang linguistik, atau lebih terperinci bidang analisa bahasa. Kerap kali terjadi akibat pertembungan ini, dapatan-dapatan kajian yang hampir serupa dalam bidang ini kerana para pengkaji menekankan fenomena kemanusiaan, kemasyarakatan serta psikologi yang satu iaitu bahasa.

Kata kunci: Teori al-Nazm - sistem nahu umum – konteks – situasi – pensejajaran.

مقدمة:

وُصِفَتِ اللغة بأثما ظاهرة إنسانية عامة، ووُصِفَتِ بأثما ظاهرة اجتماعية، كما وُصِفَتِ بأثما وعاءٌ للفكر ومقياسٌ لما بلغته الأمم والشعوب من حضارة ورقية، وما وصلت إليه من ثقافة وتقدم، لذا أقبل الباحثون منذ القدم على دراستها، فوضعوا لها القواعد، وسنّوا لها القوانين، وخطّوا لها المناهج، وبيّنوا لها الرسوم، كما فرّعوا منها عددًا من العلوم، فكان النحو، وكان النقد، وكانت البلاغة.

تعددت اللغات في العالم وكثرت، وكثرت معها في السنوات الأخيرة طرقُ دراستها، وأساليبُ بحثها، فظهرت المدارس اللغوية المتنوعة المناهج والاتجاهات، وصار لكل واحدة منها طريقة في البحث، من تاريخية إلى وصفية إلى مقارنة إلى تكاملية، ورغم اختلاف اللغات، وتنوع المناهج، وتعدد الاتجاهات إلا أن الظاهرة المدروسة واحدة، ألا وهي اللغة. ومن هنا التقت الأفكار وتقاربت المبادئ التي قد يتوصل إليها فكران مختلفان: الأول في الشرق والآخر في الغرب، وربما يكون هذا الالتقاء وهذا التقارب نتيجة تأثر أحدهما بالآخر، بيد أن هناك رأيًا آخر هو أن يكون الفريقان قد درسا ظاهرة واحدة، وتوصلا إلى النتائج

نفسها، دون أن يكون أحدهما قد اطلع على نتاج الآخر. وأخيراً، تحاول أن ترصد عددًا من جوانب التقارب بين الفكرين في مسعى منها إلى تأكيد الرأي القائل: اللغة ظاهرة إنسانية عامة.

كتب عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في مصنفه (دلائل الإعجاز) نظريته العتيدة التي عُرفت بالنظم، وقد بقيت هذه النظرية مرجعًا لكثير من باحثي العربية: بلاغةً، ونقدًا، ولغةً، ونحوًا، يقبلون عليها بالدرس والبحث، وينقبون عمّا فيها من نظرات علمية، واتجاهات فكرية، وملامح تجديدية.

ومن الباحثين من يرى أنّ هذه النظرية مازالت بحاجة إلى مزيد من البحث والتدقيق، ومن هؤلاء سمير شريف استيتية الذي قال: (تعد نظرية النظم التي أرسى قواعدها عبد القاهر الجرجاني معلمًا بارزًا من معالم التفكير العربي في النقد والبلاغة، وقد أُجريت أبحاث ودراسات كثيرة حول هذه النظرية، وبعض جوانبها اللغوية والنقدية والبلاغية، ومع ذلك مازالت هذه النظرية بحاجة إلى مزيدٍ من الأبحاث التي تأتي على خفاياها، وتستكنه أبعادها، وتفجر ما فيها من طاقةٍ كامنة، فيمكن بذلك أن تكون أساسًا لنظرية عربية شاملة في علم اللغة -وبخاصة في التراكيب والدلالة- وفي النقد والبلاغة).^١ ومن يتعمق في دراسة هذه النظرية ربّما خرج بنتيجة تؤكد صلاحيتها لأن تكون نظرية لغوية في المقام الأول، تختص بالمباحث اللغوية والنحوية العربية، وكان بمقدورها أن تسبق بعض النظريات اللغوية العربية الحديثة، لو التفت إليها النحاة -ممن أتوا بعد عصر عبد القاهر- التفاتة جادة، وأولوها العناية التي تستحق، وحاولوا دراستها وتطبيقها على الأبواب النحوية. ومن أوائل من دعوا إلى فكرة (النظم طريقًا للبحث النحوي) إبراهيم مصطفى، إذ رأى في النظم مخرجًا للنحو العربي من قيود النحاة الصارمة، وتخليصًا له من عبودية أواخر الكلم، وتجديدًا له في الشكل وفي المعنى. ومّا قاله: (وجاء بعد ذلك بآماد الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ، ورسم في كتابه (دلائل الإعجاز) طريقًا جديدًا للبحث النحوي، تجاوز أواخر الكلم

وعلامات الإعراب، وبيّن أنّ للكلام نظمًا، وأنّ رعاية هذا النظم واتباع قوانينه هي السبيل إلى الإبانة والإفهام، وأنّه إذا عُدل بالكلام عن سنن هذا النظم لم يكن مفهّمًا معناه، ولا دالًّا على ما يُراد منه).^٢ ونظرية النظم النحوية عند عبد القاهر ليست جامدّة جافة، ولا هي مقبولة مسكوكة، بل هي نظرية تقوم على معرفة مواطن الجمال، ومكانم الإبداع والبالغة واختيارها، وهي أيضًا - كما قرّر درويش الجندي - : (دعوة صارخة إلى دراسة النحو على منهاج جديد، يقوم على الحس والذوق وحسن التخيّر، بدلاً من ذلك المنهاج التقليدي الذي يوجّه العناية إلى الإعراب، وبيان الأوجه الممكنة من الناحية الإعرابية، التي قد تُفسد المعنى وتشوّهه).^٣

وما من شكّ في أنّ ذلك المنهاج التقليدي الذي اتّبعه النحاة المتقدمون قد خدم النحو خدمةً جليّة لا مجال للمزايدة عليها، ولا التقليل من قيمتها، فهي خدمةٌ أكسبته تعقيّدًا وضبطًا يستلزمهما العلم، غير أنّ جهدهم الكبير هذا كان يمكن أن يُكمّل بأفكار عبد القاهر هذه، أو بشيء منها. ولا تقف قيمة هذه النظرية عند تحديد النحو، والاعتماد على الحس والذوق وحسن التخيّر، بل إنّ من الباحثين من يرى أنّ هذه النظرية قد أسهمت أيضًا في إيضاح المعنى الوظيفي داخل التركيب، وأشارت منذ زمن إلى السياق، ومن هؤلاء تمام حسّان الذي رأى أنّ دراسة النظم (وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية قيمةً في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب).^٤

إنّ عناية النحو -وفق هذه الرؤية- لم تعد مقصورة على حركات أواخر الكلم، ولم يعد النحو ذلك القالب الجامد الذي يُعطي حركة اللفظ مزيد عناية ودونها المعنى. لقد أضحي النحو بفكر عبد القاهر هذا: بناءً، وترتيبًا، وتعليقًا، ومعنىً، وسياقًا، لقد أضحي النحو الوظيفي المتحدّد المتدفق الذي بُعث من جديد.

وقد سبق إبراهيم مصطفى غيره من الباحثين بالدعوة إلى إحياء هذا الفكر، وعدّه طريقًا جديدة للبحث النحوي حين قال: (لقد آن لفكر عبد القاهر أن يحيا، وأن يكون هو سبيل

البحث النحوي، فإنّ من العقول ما أفاق لحظّه من التفكير والتحرر، وإنّ الحسّ اللغوي أخذ ينتعش ويتذوق الأساليب، ويزنّها بقدرتها على رسم المعاني والتأثر بها، من بعد ما عاف الصناعات اللفظية وسئم زخارفها).^٥

وبعيداً عن آراء إبراهيم مصطفى في الإحياء والتجديد، سنرى أنّ للنظم وعناصره أهمية بالغة في الدراسة اللغوية وفروعها المختلفة، ولعلّ من أهم مظاهر تلك الأهمية التقاء فكر عبد القاهر مع أفكارٍ لسانية غربية اليوم في عدد من المبادئ، منها: اللغة أساس الفكر، واستدعاء اللفظ للفكرة، والمعاني هي الأصل، واللفظ رمز للفكرة.^٦ ينضاف إلى هذه المبادئ أنّ الباحثين يريان أنّ هناك مظاهر التقاء لغوية بين فكر عبد القاهر في النظم والسياق والمقام، وبعض المنطلقات اللسانية التي قامت عليها مدرسة لندن، وتحدث عنها روادها من أمثال:

(John Rupert Firth) و (Michael Halliday) و (Margaret Berry) و (Stephen Ullmann) وتحدد هذه المنطلقات في: القواعد النظامية (Systematic grammar) والسياق (Context)، والرصف (Collocations). وقد اكتفى الباحثان بمظاهر الالتقاء الثلاثة هذه لسببين:

الأول: أنّها تمثل مرتكزات البحث لدى كلا الرؤيتين.

الثاني: أنّ الباحثين يريان مظاهر التقارب فيها واضحة جلية.

لذا سيوزع الباحثان مظاهر الالتقاء المفترضة هذه إلى مباحث ثلاثة، يبدأ كل مبحث منها برؤية عبد القاهر ثم يُعقبها بآراء اللغويين اللندنيين، لتبيّن أوجه التقارب بين الفكرين.

بين النظم والقواعد النظامية:

النظم رؤية لغوية عربية إسلامية أظهرها لنا العلامة عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري، أمّا القواعد النظامية (Systemic grammar) ف رؤية لغوية غربية لندنية برزت إلى الوجود في العقود الأخيرة، فهل ثمة تقارب بين هاتين الرؤيتين؟

أولاً-في التعريف:

بدأ عبد القاهر حديثه عن النظم بقوله: (معلومٌ أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسببٍ من بعض. والكلم ثلاث: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة).^٧ وفَرَّق بين الحروف المنظومة والكلم المنظومة فقال: (وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظمٌ يُعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه: ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق).^٨ وقال أيضاً: (واعلم أنك إذا رجعتَ إلى نفسك علمتَ علماً لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يُعلّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس).^٩

إنّ النظم عند عبد القاهر تعليق للكلم، وهذا التعليق مشروط بسبب ما، إذ لا تعليق بين الكلم دون وجود سبب يجعل هذه اللفظة بسبب من تلك، كما أنه -أي النظم- يعتمد في توالي الألفاظ نطقاً على تناسب الدلالات وتلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل. هو إذن نظمٌ يعتمد على الانتقاء والاختيار، انتقاء الخيار الأفضل من بين مجموعة من الخيارات اللغوية المتوافرة، وهو أيضاً وحدات كلامية منتظمة بطرق معلومة يحكمها النظام النحوي -على ما سيأتي- وفي سياق لغوي واحد.

هكذا ظهر مفهوم النظم عند عبد القاهر. ويعتقد الباحثان أنّ هناك مفهوماً لغوياً لدى أتباع المدرسة اللندنية يتقارب مع مفهوم النظم، ويلتقي معه في كثير من العناصر اللغوية، وهذا المفهوم هو (القواعد النظامية)، فما المقصود بـ: (القواعد النظامية)؟ القواعد النظامية رؤية لغوية ظهرت عند علماء مدرسة لندن، وهي رؤية تشكلت عند رائد المدرسة (John Rupert Firth)،^{١٠} ثم قام بتطويرها من بعده تلميذه (Michael Halliday).^{١١} وواصل البحث في إطارها أتباعه، وهي من أكثر النظريات تكاملاً عند مدرسة لندن، وتتكون هذه

القواعد من عناصر لغوية، مثل: الصيغة النحوية، والاعتماد على المعنى، والرتبة. ومن مبادئ هذه النظرية: وظائف التراكيب التي تحدد إلى حد بعيد الخصائص البنيوية (الصرفية، التركيبية). والنحو في القواعد النظامية مبني على أساس تعدد وظائف اللغة بحسب التركيب أو البناء اللغوي، فاللغة غنية يجد مستعملها ما يعبر به عن أفكاره ومشاعره. وللقواعد النظامية عند هاليداي (Halliday) وظائف ثلاث للغة، تمثلها البنية مرتبطة بالنشاط اللغوي والبنية الاجتماعية، وهذه الوظائف تؤديها وسائل ثلاث أيضاً تسمى انساقاً، وهي: الوظيفة التمثيلية، والوظيفة التعاقدية، والوظيفة النصية.^{١٢}

يرى فيرث أنّ النظام: مجموعة من الخيارات الكلية المتبادلة التي تدخل في العمل عند نقطة معينة في البناء اللغوي.^{١٣} وترى مارجريت بري (Margaret Berry) - وهي من أعلام هذه المدرسة - أنّ الكلام يتكون من مجموعة من الوحدات اللغوية المنتظم بعضها إثر بعض في اتجاه سياقي واحد، يظهر في خط واحد منظم.^{١٤}

إنّ مقارنة يسيرة بين رؤيتي عبد القاهر واللغويين اللندنيين ستُظهر أولاً التقاءً في المصطلح: النظم والنظام، وتوافقاً في الاعتماد على الاختيار والانتقاء بغية تشييد البناء اللغوي تشييداً منظماً في ألفاظه، وفي دلالة تلك الألفاظ.

كما ستُظهر المقارنة أنّ كلا الرؤيتين تشترطان الاتجاه السياقي الواحد، فيه تترتب الكلم والوحدات اللغوية، وفيه يحصل التعليق والبناء بينها. يقوم النظم عند عبد القاهر - في أساسه - على منهج نحوي، فالنظم عنده مراعاة قوانين النحو، والعمل وفق أصوله ومناهجه، وقد صرح بذلك حين قال: (واعلم أنّ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُهتج فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها).^{١٥} ويظهر هذا المنهج النحوي في: **الألفاظ، والمعاني، والعلاقات السياقية**. ويُضاف لهذا المنهج النحوي منهجٌ بلاغي يتمثل في شرحه لفكرة النظم في الفصاحة والبلاغة، وتطبيقه لأمثلة من الكناية والمجاز.^{١٦}

أما القواعد النظامية فأسلوبُ التحليل التركيبي في مدرسة لندن،^{١٧} ولهذه القواعد

مستويات ثلاثة، هي:

- **الشكل:** ويُقصد به تنظيم أجزاء اللغة تنظيمًا له معنى (القواعد والمفردات).
- **المادة:** ويُقصد بها الجانب الصوتي أو الكتابي (الصوت والكتابة).
- **السياق:** ويُقصد به العلاقات بين الشكل والمواقف.^{١٨}

إنَّ (الشكل) عند لغويي لندن أقرب ما يكون إلى (المعاني) أو (معاني النحو) في نظم عبد القاهر، فهو قواعد ومفردات تنتظم لتشكيل اللغة. و(المادة) عندهم (المنطوق والمكتوب) ربّما قابلت (الألفاظ)، أمّا (السياق) وعلاقاته فواحد عند الجانبين، ويأتي تفصيل الحديث فيه.

ثانيًا-معاني النحو والصيغة النحوية:

مضى القول في أنّ نظرية عبد القاهر (النظم) قائمة على مراعاة النحو ومعرفة مناهجه، ومضت الإشارة إلى قوله: (واعلم أنّ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُحجّث فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها).^{١٩}

إنّ النظم عند عبد القاهر (كلام)؛ أي أنّه مجموعة من الألفاظ، بيد أنّ هذه الألفاظ يجب أن تخضع لقوانين علم النحو وأصوله، وفق المناهج التي اختطها النحاة، وبهذا يكون (النظم) عنده مرتكزًا إلى مراعاة النحو، ومعتمدًا على معرفة مناهجه وعدم الزيع عنها. وقد مضى عبد القاهر يؤكد هذه الفكرة في أكثر من مكان وموضع، ومن ذلك قوله: (فلا ترى كلامًا قد وُصف بصحة نظم أو فساد، أو وُصف بمزّة وفضل فيه، إلاّ وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه).^{٢٠}

ومعاني النحو التي أشار إليها عبد القاهر هنا ليست الإعراب؛ لأنّ (العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم، وليس ممّا يستنبط بالفكر، ويستعان عليه بالروية)،^{٢١} بل هي نمط من التحليل يتطلب استيعاباً عامّاً للنص، وفهمًا لمعانيه، وربطاً للأحكام النحوية بالمرامي والأفكار، وتجاوزاً للعناية المقصورة على حركات أواخر الكلم. لقد تحدث عبد القاهر عن (معاني النحو) (باعتبارها وسائل لفهم الأسلوب، لا باعتبارها هدفًا مقصودًا لذاته. والحق أنّ الجرجاني تجاوز مرحلة النظر في أحكام النحو باعتبارها قوانين مجردة إلى مرحلة النظر في هذه الأحكام باعتبارها أدوات لتحليل النص الأدبي وفهم الأسلوب، ومع ذلك فهو لم يرفض المصطلحات والمفاهيم النقدية، بل عدّها جميعاً أدوات ووسائل لتحليل الكلام، وفهمه بصورة أفضل وأعمق).^{٢٢}

ومعاني النحو بهذا المفهوم ستعمل على:

١. تجاوز القوانين المعيارية الصارمة، وقيود أواخر الكلم.
 ٢. تحليل الكلام - بعدّها أدوات لذلك - تحليلًا شاملاً.
 ٣. تحقيق الفهم الأفضل، والاستيعاب الأعمق.
- تظهر (معاني النحو) في دلائل الإعجاز مقتزنةً بفكرة التعلّق؛ تعلّق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، ولهذا التعلّق ثلاث طرق، هي:
- أ- تعلّق الاسم بالاسم، كأن يكون خبراً عنه، أو حالاً منه، أو تابعاً له ...
 - ب- تعلّق الاسم بالفعل، كأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً.
 - ت- تعلّق الحرف بهما.^{٢٣}

وقد علّق حاتم الضامن على هذه المعاني بقوله: (هذه هي الطرق والوجوه في تعلّق الكلم بعضها ببعض، وهي معاني النحو وأحكامه، ويظهر منها أن الكلام لا يكون من جزء واحد، وأنّه لا بدّ من مسند ومسند إليه، وهما ركني الجملة الأساسيان، وأنّه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلاً، ولا من حرف واسم إلّا في النداء. فالنظم عند عبد القاهر ليس سوى

حكم من النحو نتوخاه).^{٢٤} هكذا يظهر مفهوم (معاني النحو) عند الجرجاني: تحليل لغوي يعتمد على قواعد النحاة دون أن يخضع لحركات أواخر الكلم خضوعاً كاملاً، تحليل لغوي هدفه تحقيق الفهم والاستيعاب، لا الاكتفاء بالقوانين المعيارية الشكلية وحفظها وترديدها. فهل هناك مفهوم قريب من (معاني النحو) عند أتباع المدرسة اللغوية اللندنية؟ تحدث لغويو هذه المدرسة عن مفهوم لغوي هو (الصيغة النحو)، ورأى بعضهم أنّ اللغة توفر الإمكانيات النحوية المستخدمة بطرق مختلفة متعددة، أكثر من كونها مستخدمةً لوظيفة دلالية واحدة.^{٢٥} ويُفهم من هذه الرؤية أولاً أنّ اللغة يجب أن لا تُستعمل وفق قيود معيارية صارمة، بل إنّ فيها التجدد والتبدل والتغيّر. كما أنّ الأحكام النحوية تستعمل بطرق مختلفة متعددة، وليس الحكم الواحد منها مقيداً – بالضرورة – بوظيفة واحدة. لكنّ السؤال الذي ينبغي أن يُطرح هنا: كيف يمكن لهذه الوظائف أن تتوازن؟ وكيف لها أن تُضبط؟ الجواب عند مارجريت بري؛ إذ قالت: لا أجد معنى يمكن أن تتوازن فيه هذه الوظائف المختلفة. الصيغة النحوية فقط هي الثابتة بمقابلتها مع المجموعات اللفظية المحدودة.^{٢٦} ومن الباحثين من يُطلق على هذه الصيغة مصطلح (التحقق النحوي)، ويرى أنّها: (الطريقة التي نستدل بها على المعاني النحوية).^{٢٧} إنّ التقارب الذي يمكن أن يُلحظ هنا أنّ كلا الفكرين –فكر عبد القاهر وفكر اللغويين اللندنيين– يُعنى ب: (المعاني النحوية)، ويتجاوز فيها القيود المعيارية الصارمة، ويرى فيها خير سبيل للتحليل اللغوي وصولاً إلى الإفهام.

ثالثاً-المعنى هو الأصل:

يرى عبد القاهر أنّ على الواضع أن يضع كلامه بحسب ما يقتضيه علم النحو وتقضيه قوانينه، وعليه أيضاً أن يدرك أنّ النظم إنّما يكون بالمعنى لا باللفظ، وهو يصرّح برأيه هذا في أكثر من موضع، فمن ذلك قوله: (إنّ اللفظ تبعٌ للمعنى في النظم، وإنّ الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنّها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتاً وأصداء

حروف لما وقع في ضمير، ولا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم).^{٢٨} ومن ذلك أيضاً قوله: (وإذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أتمها خدوم للمعاني، وتابعة لها، ولا حقة بها، وإنّ العلم بمواقع المعاني في النفس علمٌ بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق).^{٢٩}

وإذا كان النظم عند عبد القاهر يقتضي المعنى، فلا ينبغي أن يفهم من ذلك أنّه يستبعد اللفظ، فهذا غير حاصل؛ إذ لا يمكن لنا أن نتصور نظاماً من غير لفظ، أو أنّ اللفظ فيه عدم الفائدة، بل إنّ النظم يتحقق بالمعنى من خلال المواءمة بينه وبين اللفظ.

يظهر المعنى مقدماً أيضاً عند اللغويين اللندنيين، فما لا يصح عندهم معنى لا يصح صياغةً ولا نحواً، ومن الأمثلة التي ضربوها في ذلك جملة: (الولد حامل)، فإذا كانت هذه الجملة غير صحيحة في الإنجليزية، فإنّ سبب عدم صحتها عائد إلى المعنى؛ فكل ما لا يصح صيغياً لا يمكن أن يصح نحوياً.^{٣٠} وهذه الرؤية تشي بأنّ المعنى مكملٌ للنحو، لا يمكن الاستغناء عنه، أو النظر إليه كأمرٍ غير ذي بال، فجملة (الولد حامل) قد تكون صحيحة نحوياً، لكنها خاطئة من حيث المعنى، أو غير صحيحة في الصياغة. وما يعيننا هنا أن كلا الرؤيتين تتفقان في أنّ المعنى هو الأصل، وعليه الاعتماد في البناء اللغوي.

تجدر الإشارة إلى أنّ النحاة العرب المتقدمين كانوا قد حكموا قديماً على جملة (الولد حامل) وأمثالها بالخطأ عندما قالوا قولتهم الشهيرة: (الإعراب فرع المعنى)، ورأى تمام حسن أنّ هذه المقولة: (واحدة من جوامع الكلم إذا فهمنا بالإعراب معنى (التحليل)، لأنّ كل تحليل لا يكون إلّا عند فهم المعنى الوظيفي لكل مبنى من مباني السياق).^{٣١}

رابعاً-الرتبة:

لم يذكر عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز مصطلح (الرتبة) نصّاً، بل تحدث عن (الترتيب) بنوعيه: اللفظي الذي تُعلّق فيه الكلم بعضها ببعض،^{٣٢} والمعنوي حين تترتب المعاني في

النفس.^{٣٣} أمّا في النحو العربي فيشيع مصطلح (الرتبة) في أكثر من باب وموضوع؛ فرتبة المبتدأ أن يتقدم، ورتبة الخبر أن يتأخر، ورتبة الصلة التأخر عن الموصول، وقد أفاض تمام حسان في الحديث عن هذه الرتبة، وعدّها قرينةً لفظيةً من قرائن التعليق.^{٣٤}

قدّم أتباع المدرسة اللغوية اللندنية – وفي مقدمتهم هاليداي مفهوميّن للتركيب: الرتبة والدقة، وقصد هاليداي بـ: (الرتبة): مقياس أحجام الوحدة النحوية، وقسمها إلى وحدة الرتبة الأدنى، وهي الوحدة الصرفية (المورفيم)، ووحدة الرتبة الأعلى وهي الجملة. أمّا الدقة عنده فهي: معيارٌ لصحة العبارة النحوية.^{٣٥}

إنّ مفهوم الرتبة عند اللغويين اللندنيين يختلف عنه عند عبد القاهر، وهو يختلف كذلك عن مفهومه عند تمام حسان في قرائن التعليق، بيد أنّه متوافقٌ مع التراث النحوي العربي؛ ففي النحو العربي هناك وحداتٌ نحوية مختلفة في مقاييس أحجامها، فهناك تاء الفاعل، و(نا) الفاعلين والمفعولين، فهذه رتب صغرى تجتمع مع الفعل لتؤلف وحدة أكبر أو رتبة كبرى هي الجملة. وهناك أيضًا: المبتدأ والخبر بعدّ كل واحد منهما رتبة صغرى، ويجتمعان ليؤلفان رتبة أكبر هي الجملة الاسمية، وهكذا.

ولا خلاف في أنّ عبد القاهر وتراثه في النظم جزء من التراث العربي الإسلامي في اللغة والنحو. وقد نصّ سمير شريف استيتية على تطابق هذا المفهوم اللندني مع ما ورد في النحو العربي، ومثّل بمثال يقدّم صورة ثانية للمفهوم، فقال: (ويتطابق مفهوم الرتبة في النحو العربي مع مفهومها في هذه النظرية، فإنّ الجملة العربية قد تقع موقع الكلمة الواحدة، وهذا هو حال الجملة التي لها محل من الإعراب، وبذلك يكون داخل الرتبة الواحدة رتب أخرى، شأنها في ذلك شأن الوحدة التي تتضمن مجموعة من الرتب).^{٣٦}

خامساً-السياق:

حظي السياق ودراسته بعناية كبيرة في السنوات الأخيرة، وشملت هذه العناية باحثين غربيين وعرباً، وقد اتفق معظمهم على دوره في تحديد معاني الكلمات والجمل، فالكلمة –حسب

ما يرون- هي الموجودة في سياق، بمعنى أنّه لا يتحدد معناها تحديداً دقيقاً إلا من خلاله، وهي لا تدل مستقلةً بنفسها على شيء.

قال اللساني الفرنسي ميلي (Antoine Meille): (إنّ الكلمة الحقيقية هي الكلمة في السياق).^{٣٧} قال اللساني الانجليزي أولمان (Stephen Ullmann): (السياق وحده هو الذي يستطيع أن يبيّن لنا ما إذا كانت الكلمة (قريب) مثلاً تعني قرابة الرحم، أو القرب في المسافة).^{٣٨} وقال كمال بشر: (فالكلمة منعزلة ضرب من العبث، فلا بدّ من سياق يبرز دلالتها).^{٣٩} فكيف يظهر السياق بين عبد القاهر ولغويي مدرسة لندن؟

السياق بين عبد القاهر واللغويين اللندنيين:

قسّم اللغويون المعاصرون السياق إلى قسمين: واحدٌ لغوي، وآخر غير لغوي، وربما اصطلاحوا على الثاني بـ: (سياق الموقف). وقد خصّوا القسمين معاً بالدراسة والبحث، وعدّوها من العوامل المؤثرة في إيصال الرسالة اللغوية.

عنى عبد القاهر بالسياق منذ قرون خلت، وأكّد أهمية هذا السياق في نقل المعنى وتحقيق الإفهام، كما أكّد أهميته في النظم.

فبعد أن يؤائم اللغوي أو الأديب بين اللفظ والمعنى يأتي دور العلاقات السياقية، وعنها قال عبد القاهر: (لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس).^{٤٠} وقال في موضع آخر: (واعلم أنّ ممّا هو أصل في أن يدقّ النظر، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشد ارتباط ثلثٍ منها بأول، وأن يُحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني؛ يضع بيمينه هنا في حال ما يضع بيساره هناك).^{٤١}

إنّ ما ذكره عبد القاهر يشي بأنّ السياق الذي تحكمه العلاقات النحوية من مقتضيات النظم، وإذا عدنا لمفهوم النظم عنده: (تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض) تبين لنا أنّ هذا التعليق، وما يستتبعه من: تأليف الكلمات والجمل، وترتيب المعاني، وتناسب الدلالات إنّما يكون في سياق.

والسياق (Context) لدى اللسانيين اللندنيين مفهوم يتعلق بقضايا التأويل والايولوجيا والعالم الخارجي كله، وتعد العناية به واحدة من أهم الخصائص التي وُسمت بها مدرستهم. وقد بدأت هذه العناية عند رائد المدرسة فيرث، حيث يفسر السياق في رأيه الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة ووظيفتها التواصلية لدى كل من المتحدث والمتلقي. وهو عندهم نوعان: السياق اللغوي (linguistic context) وسياق الحال (context of situation)، ويرى فيرث أن الأول منهما يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص في الحديث أو النص، وينفي عنها المعاني الأخرى التي يمكن أن تؤديها في حديث آخر أو نص آخر.^{٤٢}

اتسعت مجالات البحث في السياق بعد فيرث على يد تلامذته، وفي مقدمتهم أولمان الذي وسّع دراسته للسياق وعلاقته بالمعنى.^{٤٣} نقل أولمان عن أستاذه ما يلي: "وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بما أسماه الأستاذ فيرث (ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات)؛ أي: (سياقات كل واحد منها ينطوي تحت سياق آخر، ولكل واحد منها وظيفة بنفسه، وهو عنصر في سياق أكبر، وفي كل السياقات الأخرى، وله مكانه الخاص فيما يمكن أن نسميه سياق الثقافة).^{٤٤}

يستمر أولمان بقوله: (وكلمة السياق Context قد استعملت حديثاً في عدة معانٍ مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي؛ أي: النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، بأوسع معاني هذه العبارة. إنّ السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل

والقطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تُنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن).^{٤٥} فإذا ما عقدنا مقارنةً أولى بين قول أولمان الأخير هذا، وما ورد عند عبد القاهر سنجد أنّ كليهما يشتركان في تقدير قيمة السياق، ويدركان دوره في تبيان معاني الكلمات والجمل من خلال مواقعها، كما يتفقان في تقسيم السياق على قسمين: لغوي يُعنى بالألفاظ، وغير لغوي يُعنى بالعناصر غير اللغوية أو ما يُعرف بـ: (المقام) وملابساته.

تجدر الإشارة إلى أنّ ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) واحد من العلماء المسلمين الذين تفتنوا إلى السياق، ودوره في التركيب، فوصفه بأنّه: (يرشد إلى تبين الجمل، ويعيّن المحتمل، والقطع باحتمال غير المرادئ، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته ويكمل: (فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^{٤٦} كيف تجد سياقه يدل على أنّه الدليل الحقيق).^{٤٧}

أولاً- السياق اللغوي:

عرّف بعض المعجميين المعاصرين السياق اللغوي Linguistic Context بقوله: (البيئة اللغوية التي تحيط بصوت، أو فونيم، أو كلمة، أو عبارة، أو جملة).^{٤٨} فهو إذن حدث كلامي قوامه الأصوات التي ينطق بها المتكلم، وعادة ما يُسبق النطق بتصوّر ذهني لما يُراد الحديث عنه، وعلى أساس الحدث والتصور يتم بناء الجمل والعبارات المنطوقة. وهو أيضاً حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة عندما تتساق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد

ومحتمل، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم.^{٤٩}

تحدث عبد القاهر عن السياق اللغوي في أكثر من موضع، وخصّه في جميع تلك المواضع بالاهتمام والعناية، فقال في موضع: (فلو كانت الكلمة إذا حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحققت المزية والشرف استحققت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حالّ لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلفت بها الحال، ولكانت إما أن تحسن أبداً أو لا تحسن أبداً، ولم تر قولاً يضطرب على قائله حتى لا يدري كيف يعبر، وكيف يُورد ويصدر).^{٥٠} وقال في موضع آخر: (فليس من عاقل يفتح عين قلبه إلاّ هو يعلم ضرورة أنّ المعنى في ضم بعضها لبعض، وتعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، لا أن ينطبق بعضها في إثر بعض من غير أن يكون فيما بينها تعلّق).^{٥١}

إن كلام عبد القاهر هذا صريح في أنّ قيمة الكلمة ومزيتها تتضح بعلاقتها مع أخواتها، وهذه العلاقات يجب أن تكون محكومة بقواعد وأصول ومناهج محددة، تضاف إلى ذلك ضرورة العناية بالمعنى، ثم إنّ هذه الكلمات وما تحملها من معانٍ لا بدّ لها من سياق تضم فيه، وأنها بدون السياق ستكون أشبه بكلام لا روح فيه. وقد مضت الإشارة إلى أنّ عبد القاهر عندما يتحدث عن (النظم) يرمي على معناه الاصطلاحي لا اللغوي، وبالمعنى الاصطلاحي يظهر السياق اللغوي عنده جلياً واضحاً، ومّا يعزز هذا الرأي قوله: (وأما نظم الكلم، فليس فيه الأمر كذلك [أي كنظم الحروف] لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يُعتبر فيها حال المنظوم بعضه من بعض، وليس هو النظم الذي معناه: ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق،^{٥٢} وكذلك كان عندهم نظيراً للنسج والتأليف).^{٥٣} فعبد القاهر هنا يؤكد على (حال المنظوم)، أي: حال الكلام المنظوم، وهو يشير على ما يبدو إلى ما اصطُلح عليه بـ: (سياق الحال)، كما أنّه

ينفي عن النظم أن يكون مجرد تأليف للكلمات أو نسج لها، من غير أن تكون هناك علاقات قائمة فيما بينها.

يقوم مفهوم السياق اللغوي Linguistic Context في المدرسة اللندنية على: النسق الذي تلتئم فيه الكلمات التي تمثل كل واحدة منها موقعاً في الجملة، وهذا يعني أنّ السياق ليس مجرد سلسلة كلامية فقط، بل هو سلسلة تفرضها المواقع التي تشغلها هذه الكلمات والوظائف والعلاقات فيما بينها.^{٥٤}

ويرى الباحثان أنّ السياق اللغوي هذا متقاربٌ مفهومًا معه عند عبد القاهر، ويظهر التقارب في النظر المشترك إليه على أنّه حدث كلامي مسبق بتصور ذهني، والاتفاق على النسقية، وعلى وجود علاقات تحكم بناء الكلمات والجمل، وأن يكون لكل كلمة موقع، ثمّ في هذه الكلمات المحكومة بضوابط نحوية ودلالية والمؤلفة للسياق اللغوي.

تحدث فيرث وتلامذته من بعده عن هذا السياق، واتفقوا جميعاً على دوره في تحديد المعنى المراد، فأولمان رأى أنّ السياق وحده هو الذي يميّز بين المعنيين الحقيقي والعاطفي لكلمة مثل (حرية)، فقال: (السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تُؤخذ على أنّها تعبير موضوعي صرف، أو أنّها تُقصد بها أساساً التعبير عن العواطف والانفعالات).^{٥٥} كما يعمل السياق عنده على تحديد منطقة المعنى، وضرب لذلك مثلاً هو كلمة (انجليزي) ثم قال: (السياق وحده الذي يعيّن حدود هذه الكلمة في أي موقف معيّن).^{٥٦} وهو الذي يفصل في تناوب المعنى: (فالسياق وحده هو الذي يستطيع أن يبيّن لنا ما إذا كانت الكلمة (قريب) مثلاً تعني قرابة الرحم، أو القرب في المسافة).^{٥٧}

عني فيرث أيضاً بالجانب الاجتماعي أيضاً، أو ما يمكن الاصطلاح عليه بـ: (السياق الاجتماعي)، إذ أدرك أنّ لهذا السياق أهمية في نقل المعنى وتحقيق الإفهام، وأنّ الإفادة منه قد تساعد في إيصال المراد. وربّما دخل هذا النوع في القسم الثاني من قسمي السياق، وهو عنده قسمان:

١. سياق لغوي: لا يكتفي بالنظر إلى الكلمات على أنّها وحدات مستقلة منعزلة، بل ينظر إليها بعدّها جزءاً من سلسلة كلامية، يتحدد معناها بعلاقتها مع الكلمات الأخرى.

٢. سياق الموقف: ويأتي الحديث عنه.^{٥٨}

إنّ مجمل ما يمكن أن يقال هنا: إنّ هناك تقارباً يمكن أن يُلاحظ في مفهوم السياق اللغوي بين عبد القاهر واللغويين اللندنيين، فكلاهما ينظر إلى الكلمة بعدّها لبنّة في بناء لغوي، وكلاهما يجعل ذلك البناء محكّوماً بعلاقات نحوية ودلالية، وكلاهما يرى أنّ السياق يعمل على تحديد المعنى وتوضيح المقصود، وكلاهما أيضاً يرى أنّ هناك سياقاً من نوع آخر ينبغي أن لا يُهمل هو: سياق الموقف.

ثانياً- سياق الموقف:

يُعرّف سياق الموقف (Situational Context) بأنّه: (السياق الذي جرى في إطاره التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك: زمن المحادثة ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين، والقيم المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة).^{٥٩} فهذا السياق إذن سياق غير لغوي يُعنى بالحيث الذي يسود العملية الكلامية كالزمن، والمكان، والعلاقات، والقيم، وهو أقرب ما يكون لـ: (المقام الذي أفاض المتقدمون من علماء العربية في الحديث عنه، وبخاصة البلاغيين الذين منهم عبد القاهر).

وقد رسم تمام حسّان مخططاً يُظهر مكوي المعنى الدلالي عند أولئك العلماء على النحو الآتي:

المعنى الدلالي

المعنى المقامي

المعنى المقالي

وهو مكون من المعنى الوظيفي + المعنى المعجمي وهو مكون من ظروف أداء المقال، ويشمل القرائن المقالية، كلما وجدت وهي التي تشمل على القرائن الخالية (وكل ذلك يسمى المقام^{٦٠})

أبرز عبد القاهر (المقام) في أكثر من موضع، ولاسيما عند إيراد خبر ما أو قصة ما، على نحو ما نجد في قصة الخارجي، وكيف أنّ عبارةً مثل (سبحان الله) تحولت إلى معصية، لأنّها قيلت في مقام معصية.^{٦٢} كما يظهر أيضاً عند تفسيره لبعض الآيات الشعرية، ومثال ذلك تفسيره لبیت الأعشى في هجاء علقمة بن عثالة:

علقم، ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والووتر^{٦١}

إنّ عبد القاهر في هذين الموضعين وغيرهما يريد أن يقول لنا بأنّ للمقام -وهو سياق غير لفظي لا أصوات فيه ولا كلمات- أهمية بالغة في النظم، وفي نقل المعنى، والتعبير عنه بما يكفل تحقيق الإفهام، بل إنّ في حال إهماله وعدم الالتفات إليه فإنّه قد يقلب المعنى رأساً على عقب.

سبق القول في أنّ سياق الموقف Situational Context هو النوع الثاني من أنواع السياق عند فيرث، وقد مضى تلامذته من بعده في العناية به، وبيان الدور الذي يقوم به، ومن هؤلاء التلاميذ أولمان الذي قال: (قد تقوم الكلمة الواحدة في الحالات القصوى مقام النطق الكامل كما في الصيحة (حريق)، وفي هذه الحالة تقوم الحركات الجسمية، والتنغيم، والموقف اللغوي جميعه بإمدادنا بالأدلة اللازمة للفهم).^{٦٣} يتكون سياق الموقف عند فيرث من عناصر ثلاثة، هي:

١. شخصية المتكلم أو السامع، ودور المشاهد في المراقبة أو المشاركة.
٢. العوامل المتصلة بالحدث اللغوي، وتشمل الزمان والمكان، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

٣. ما يتركه الحدث اللغوي من أثر كالسعادة أو الحزن، أو الفرح، أو الألم.^{٦٤}

إنّ هذه العناصر الثلاثة لسياق الموقف أقرب ما تكون للمقام الذي عند عبد القاهر، فالمقام عنده وعند غيره من البلاغيين العرب شاملٌ لظروف أداء المقال وقرائنه الحالية، وما من شك في أنّ تلك الظروف تشمل شخصية مرسل الكلام ومستقبله، والأوضاع المتصلة بالحدث الكلامي، والأثر الذي يتركه ذلك الحدث، وما قول عبد القاهر: (وأنّ ليس إلّا أنّ تعلم أنّ هذا التقسيم، وهذا التنكير، أو هذا العطف، أو هذا الفصل حسن، وأنّ له موقعاً في النفس، وحظاً من القبول)،^{٦٥} إلّا دليلٌ بيّن على العناية بالأثر الذي يجب أن يتركه النظم في النفس. يظهر (المقام) عند عبد القاهر كونه الضلع الثالث من منظومة اللغة، إذ إن (اللغة في نظره منظومة ثلاثية مكونة من: مقتضيات عقلية، وسياق، ومقام).^{٦٦}

ولا تتعارض هذه المنظومة مع ما قرّره الباحثان من أنّ سياق الموقف أقرب ما يكون إلى المقام، فالسياق في منظومة عبد القاهر اللغوية هو السياق اللغوي لا سياق الموقف. ومن الباحثين من فرّق بين المقام والسياق اللغوي فقال: (والمقام هو الموقف الذي يُوظّف فيه الكلام، وهو بذلك مختلف عن مفهوم السياق الذي هو الصورة المنطوقة من اللغة، فالمقام وظيفة لغوية، والسياق صورة تكتنف ذلك الموقف).^{٦٧}

والمقام — حال كونه الركن الثالث من أركان منظومة اللغة عند عبد القاهر — يعدّ رداً على من رأى أنّ النظم سياق مقالي فقط! نعم، قد لا يختلف اثنان في أنّ عبد القاهر قصد السياق المقالي، فالكلمات والجمل وما يترتب عليها من تناسب وتعلّق تدخل في باب المقال، لكنّ هذا لا يعني استبعاده للمقام؛ إذ لا يمكن لنا أن نتصور مقالاً من غير مقام، ولا بدّ من وجود مواءمة بينهما. هذا أمر، وأمرٌ آخر أنّ البلاغيين كانوا قد قالوا قديماً: (لكل مقام مقال)، فقدموا المقام على المقال بياناً لأهميته، وربطاً له بالمقال. فإذا علمنا ذلك أدركنا أن للمقام مكانة لا يمكن التقليل من شأنها في نظم عبد القاهر.

بالعود إلى فيرث سنجد أنّه يعتمد على مستويات أربعة تساعد في الوصول إلى معنى كلمة أو معنى لغوي، وهذه المستويات، هي:

- أ. تحليل السياق اللغوي: صوتيًا، وصرفيًا، ونحويًا، ومعجميًا.
 - ب. شخصية المتكلم والمخاطب، والظروف المحيطة بالكلام.
 - ج. نوع الوظيفة الكلامية: مدح، هجاء، طلب.
 - د. بيان الأثر الذي يتركه الكلام في السامع كالامتناع، أو التصديق، أو التكذيب، أو الفرح، أو الألم.^{٦٨} فهذه المستويات السياقية -المقالية والمقامية- يتوصل إلى تحليل المعنى أو التحليل اللغوي.
- والحق أنّ هذه الفكرة تتقارب أيضًا مع الفكرة التي بنى عليها عبد القاهر نظرية النظم؛ فالنظم لا يتحقق بعنصر واحد أو مستوى واحد، بل لا بدّ من أن تجتمع فيه عناصر عدة من: ألفاظ، ومعانٍ، ومقتضيات عقلية، وأحكام نحوية، وسياق، ومقام، ولا بدّ أيضًا من نمطٍ تحليلي لغوي يراعي مختلف المستويات. كل هذه العناصر مجتمعة ستؤدي إلى كلام مقبول، يترك أثرًا مقبولاً في النفس.
- وقد قرّر تمام حستان أنّ البلاغيين العرب كانوا أسبق من غيرهم كشفًا لفكرة المقام، وبيئًا لأثره في الكلام، فقال: (لقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة (المقام) متقدمين ألف سنة تقريبًا على زمانهم، لأنّ الاعتراف بفكرتي (المقام والمقال) باعتبارهما أساسين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجةً لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة).^{٦٩}

الرصف: المفهوم والقواعد والأنواع

الرصف Collocations مفهوم لغوي لدى بعض رواد المدرسة اللغوية اللندنية، وهو في الأصل جزء من السياق، بيد أنّ بعضهم عدّه نظريةً مستقلة لها مبادئها وأحكامها. قال أولمان: (هناك تطور هام للمفهوم العلمي للمعنى، تمثل في دراسة طرق الرصف أو النظم Collocations، وهو ما ركّز عليه فيرث وأصحابه).^{٧٠}

فما المقصود بهذا المفهوم؟ وهل هناك أوجه من التقارب بينه وبين أفكار عبد القاهر

في النظم؟

أولاً-تعريفه وقواعده:

ذكر الباحثان في ما مضى أنّ عبد القاهر بنى فكرة النظم على تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، وهو تعليق مشروط بالانسجام مع أحكام النحو ومناهج النحاة. كم أنّ النظم عنده يعتمد على توالي الألفاظ، وتناسب الدلالات، وتلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل. وعرف أولمان الرصف بقوله: الارتباط الاعتيادي لكلمة ما، في لغة ما، بكلمات أخرى معينة.^{٧١} أو هو: استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، حيث تتواشج عادةً الواحدة بالأخرى.^{٧٢}

فإذا تفحصنا تعريف أولمان الأول: (الارتباط الاعتيادي لكلمة ما، في لغة ما، بكلمات أخرى معينة)، سنجد أنّه يتقارب إلى حد ما مع قول عبد القاهر في تأليف الكلمات والجمل متوالية الألفاظ، متناسبة الدلالات، مترتبة المعاني على حسب ما يقتضيه العقل. فكلا الرؤيتين تتفقان في استعمال الملفوظ من الكلام (الكلمات والجمل)، وفي ترتيبها في سياق (التأليف والارتباط)، وفي وجود علاقات عقلية تحكم هذا الارتباط. والأمر ذاته ينطبق على التعريف الثاني: (استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، استعمالهما عادةً على نحو ترتبط فيه الواحدة بالأخرى)، حيث يرى الرصف وحدات معجمية محكومة بالارتباط وفقاً لعلاقات معينة.

يقوم الرصف Collocations عند اللسانيين اللندنيين على قواعد، هي:

١. أنّه لا يُعنى إلاّ بالسياق اللغوي فقط، أو السياق اللفظي كما يتعارف عليه بعضهم، أي أنّه يهتم ببيان مجموع الكلمات التي تنتظم معها الكلمة.

٢. أنّه يُعنى ببيان الخصائص النحوية والصرفية، ويستخدمها في تحديد السياقات التي تقع فيها الكلمة.

٣. أنّه لا يعد الجملة كاملة المعنى إلاّ إذا صيغت على وفق قواعد النحو، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة، وتقبل أبناء اللغة لها.^{٧٣}

إنّ هذه العناية بالقواعد النحوية، وبضرورة مراعاتها والحفاظ على رسومها عنايةً سبقَتْ عند عبد القاهر، فمقولته: (واعلم أنّ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُهَجَّتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمَتْ لك فلا تخل بشيء منها).^{٧٤}

تكرر في أكثر من موضع بطريقة أو بأخرى. كما أنّ تحليل الباحثين في موضع سابق لمقولة عبد القاهر هذه كشف أنّ النظم عنده (كلام أو ألفاظ)؛ أي أنّه سياق لفظي، وهذه الألفاظ يجب أن تخضع لقوانين النحاة ومناهجهم، بعبارة أخرى: إنّ للخصائص النحوية أهمية في تحديد السياقات. ومن أهم قوانين النحاة -وقد سبق ذكرها- ما اصطلاح عليه عبد القاهر بـ: (معاني النحو)، وطرق التعليق، وهي عنده ثلاثة:

- أ. تعلق الاسم بالاسم، كأن يكون خبراً عنه، أو حالاً منه، أو تابِعاً له .
- ب. تعلق الاسم بالفعل، كأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً.
- ج. تعلق الحرف بهما.^{٧٥}

فالجملة النحوية العربية لا يُحكم عليها بالصحة وبكمال المعنى إلاّ إذا صيغت وفق تلك المعاني وتلك الأحكام.

ويحاول الجدول الآتي أن يعقد مقارنةً بين الرصف وبعض المبادئ التي يقوم عليها النظم:

النظم	الرصف
العناية بالسياق	العناية بالسياق اللغوي
إبراز معاني النحو	بيان الخصائص النحوية والصرفية
الخضوع لقوانين النحاة	الجملة مصاغة وفقاً لقواعد النحو

ثانياً- أنواعه:

فرّق فيرث بين نوعين من الرصف:

١. الرصف العادي: ويوجد في أنواع الكلام المختلفة.
٢. الرصف غير العادي: وهو نوعٌ يوجد في الأساليب الخاصة، كما هو الحال عند بعض الكتاب والمبدعين.^{٧٦}

وعندما يتحدث فيرث في النوع الثاني من الرصف عن الأساليب الخاصة ولغة الكتاب التي تتصف غالباً بالإبداع والجمال، ينبغي أن لا نغفل عناية عبد القاهر من قبل بهذا الجانب أيضاً، إذ لم يكتفِ في نظمه بالعلاقات النحوية، بل نراه في مواضع من كتابه يذكر عدداً من النواحي الجمالية كالبديع وطرق البيان، في إشارة منه إلى أنّ النظم يتوخى نواحي الجمال، وهو كذلك يعقد أكثر من فصل للحديث عن الكناية والمجاز والاستعارة والتمثيل،^{٧٧} كما يعقد فصلاً للذوق والمعرفة كشرطين لاستيعاب المفهومات،^{٧٨} وهو يعقد فصلاً لمعنى المعنى وللأساليب الأصيلية التي تغمض على العارفين بأسرار العربية،^{٧٩} ودرس في أكثر من موضع أبياتٍ لشعراء كثير، وخصّص فصولاً مستقلة لتحليل بعض الشواهد، كما صنع مع شاهد البحتري.^{٨٠} كل هذا ليقول إن النظم ليس جافاً معيارياً، بل هو نظمٌ يتوخى نواحي الجمال والإبداع، ويبحث عن الذوق، ويدرس لغة الكتاب والشعراء المبدعين. وقد أثبت إبراهيم أنيس لعبد القاهر هذا العمل حين قال: (كان عبد القاهر يهدف بعلاجه لنظم الكلام إلى أمورٍ أوسع ممّا نهدف إليه في هذا الفصل)،^{٨١} وممّا يهدف إليه اللغوي الأوروبي حين عاج ترتيب الكلمات في الجمل Word - order، فترى عبد القاهر يعقد فصلاً عنوانه (في النظم يتحد في الوضع ويدق في الصنع) عرض فيه لأنواع من البديع وطرق البيان، ويعد فيه عن النظام النحوي والتركيب اللغوي من حيث صحته أو خطؤه، فهو يلتمس في النظم نواحي من الجمال، وأموراً لطيفة دقيقة، ولذا لم ير في نشر الجاحظ، إذ يقول: (جنبك الله الشبهة،

وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبًا، وبين الصدق سببًا) ذلك النظم الكلامي الذي ينشده هو.^{٨٢}

وما من شك في أنّ عبد القاهر في هذا الطرح يُعنى بالأساليب الخاصة، وبلغه المبدعين من الكتاب، يعرض لها ويُعجب بها، وقد ينتقدها عندما لا يجد فيها ذلك الجمال الذي يبحث عنه. وهذه العناية الأدبية لا تأتي مستقلةً بمعزلٍ عن غيرها، بل هي جزء من ذلك البناء اللغوي المتعدد الأجزاء الذي اصطُح عليه ب: (النظم). وقد سبقت الإشارة إلى أنّ عبد القاهر أضاف إلى منهجه النحوي في النظم منهجًا بلاغيًا، فنجد في مباحثه البلاغية قد تحدث عن البلاغة والفصاحة في الكلمة وفي الكلم، كما تحدث عن التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية. ومن الدارسين من وصف هذه المباحث بقوله: (لم تكن المباحث البلاغية عنده جافة قائمة على الحدود والتعريفات، بل كانت بلاغية تطبيقية، فالاستعارة، والكناية، والتمثيل، وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم).^{٨٣}

الخاتمة:

حاول هذا البحث أن يرصد عددًا من مظاهر الالتقاء بين فكر عبد القاهر الجرجاني في النظم وبعض المبادئ التي قامت عليها مدرسة لندن اللسانية، فقسّم الحديث إلى ثلاثة مباحث: الأول بين النظم والقواعد النظامية، والثاني في السياق، وتوقف في الثالث مع مفهوم الرصف. وقد خرج البحث في نهايته بما يأتي:

١. ثمة التقاء بين رؤيتي عبد القاهر في النظم واللغويين اللندنيين في القواعد النظامية يظهر أولاً في التقاء المصطلح: النظم والنظام، والتوافق في الاعتماد على الاختيار والانتقاء بغية تشييد البناء اللغوي تشييدًا منظمًا في ألفاظه، وفي دلالة تلك الألفاظ، كما أنّ كلا الرؤيتين تشترطان الاتجاه السياقي الواحد، فيه تترتب الكلم والوحدات اللغوية، وفيه يحصل التعليق والبناء بينها.

٢. إنّ (الشكل) عند لغويي لندن أقرب ما يكون إلى (المعاني) أو (معاني النحو) في نظم عبد القاهر، فهو قواعد ومفردات تنتظم لتشكيل اللغة، و(المادة) عندهم (المنطوق والمكتوب) ربّما قابلت (الألفاظ)، أمّا (السياق) وعلاقاته فواحد عند الجانبين.
٣. يرى الباحثان أنّ تقاربًا يمكن أن يُلاحظ بين المعاني النحوية عند عبد القاهر والصيغة النحوية في فكر اللغويين اللندنيين، فكلاهما تتجاوزان القيود المعيارية الصارمة، وهما عند الجانبين خير سبيل للتحليل اللغوي وصولاً إلى الإفهام.
٤. النظم عند عبد القاهر يقتضي المعنى، ويظهر المعنى مقدّمًا أيضًا عند اللغويين اللندنيين، فما لا يصح عندهم معنى لا يصح صياغةً ولا نحوًا.
٥. مفهوم الرتبة عند اللغويين اللندنيين متوافقٌ مع التراث النحوي العربي؛ ولا خلاف في أنّ عبد القاهر وراثته في النظم جزء من التراث العربي الإسلامي في اللغة والنحو.
٦. كلا الرؤيتين تشتركان في تقدير قيمة السياق، وتدركان دوره في تبيان معاني الكلمات والجمل عبر مواقعها، كما تتفقان في تقسيم السياق على قسمين: لغوي يُعنى بالألفاظ، وغير لغوي يُعنى بالعناصر غير اللغوية أو ما يُعرف بـ: (المقام) وملايساته.
٧. يرى الباحثان أنّ السياق اللغوي عند اللندنيين متقاربٌ مفهومًا معه عند عبد القاهر، ويظهر التقارب في النظر المشترك إليه على أنّه حدث كلامي مسبق بتصور ذهني، والاتفاق على النسقية، وعلى وجود علاقات تحكم بناء الكلمات والجمل، وأن يكون لكل كلمة موقع، ثمّ في هذه الكلمات المحكومة بضوابط نحوية ودلالية لتؤلف السياق اللغوي.
٨. سياق الموقف عند لغويي لندن يشمل شخصية مرسل الكلام ومستقبله، والأوضاع المتصلة بالحدث الكلامي، والأثر الذي يتركه ذلك الحدث، وهذا السياق أقرب ما يكون للمقام، وقد رأى عبد القاهر أنّ للمقام أهميةً بالغة في النظم، وفي نقل المعنى، والتعبير

عنه بما يكفل تحقيق الإفهام، فالمقام عنده وعند غيره من البلاغيين العرب شاملٌ لظروف أداء المقال وقرائنه الحالية.

٩. يتقارب مفهوم (الرصف) إلى حد ما مع قول عبد القاهر في تأليف الكلمات والجمل متوالية الألفاظ، متناسبة الدلالات، مترتبة المعاني على حسب ما يقتضيه العقل. فكلتا الرؤيتين تتفقان في استعمال الملفوظ من الكلام (الكلمات والجمل)، وفي ترتيبها في سياق (التأليف والارتباط)، وفي وجود علاقات عقلية تحكم هذا الارتباط.

١٠. عناية اللندنيين في الرصف بالقواعد النحوية، وبضرورة مراعاتها والحفاظ على رسومها عنايةً مسبقة عبد القاهر.

١١. يتفق الجانبان في العناية بالأساليب الخاصة ولغة الكتاب التي تتصف غالبًا بالإبداع والجمال.

قد نجد أنفسنا أمام سؤال مفاده: ما تفسير هذا الالتقاء؟ وما تعليل هذا التقارب؟ قد يفترض مفترضٌ أنّ اللغويين اللندنيين قد تأثروا بنظرية النظم للشيخ عبد القاهر الجرجاني، وأفادوا منها في بعض الجوانب، ويُعصد هذا الافتراض بتقدم عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) زمنًا، وظهور أفكاره السابقة قبل نشوء المدرسة اللندنية بعقود كثيرة. غير أنّ الباحثين لا يميلان إلى هذا الرأي، إذ لا يكفي عامل السبق الزمني مسوغًا علميًا لنسبة بعض المبادئ اللغوية اللندنية إلى الجرجاني؛ أمّا الرأي المقبول فهو أن يكون مرد هذا الالتقاء وهذا التقارب إلى الصدفة الفكرية أو ما يُعرف بتوارد الأفكار؛ لأنّ عبد القاهر من جهة، وفيرث وتلاميذه من جهة أخرى يعملون في حقل واحد هو الحقل اللغوي، وفي مجال محدد هو التحليل اللغوي، وكثيرًا ما تؤدي هذه الصدفة إلى نتائج متقاربة في مضمار هذا العلم، لأنّ الباحثين يسلطون الضوء على ظاهرة إنسانية واجتماعية ونفسية واحدة هي اللغة.

هوامش البحث:

- ^١ استيتية، سمير شريف، منازل الرؤية: منهج تكاملي في قراءة النص، (عنان: دار وائل، ٢٠٠٣م)، ص ١٢٥.
- ^٢ مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م)، ص ١٦.
- ^٣ الجندي، درويش، نظرية عبد القاهر في النظم، (القاهرة: مكتبة تحضة مصر، ١٩٩٠م)، ص ١٢٢.
- ^٤ حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م)، ص ١٨.
- ^٥ مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، ص ٢٠.
- ^٦ تنظر هذه المبادئ باستفاضة في: مراد، وليد محمود، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م)، ص ١٦١-١٦٧.
- ^٧ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م)، ص ٥٢.
- ^٨ السابق نفسه، ص ٩٧.
- ^٩ السابق نفسه، ص ١٠١.
- ^{١٠} Butler, Christopher S. (١٩٨٥). Systemic linguistics: Theory and applications. London.
- ^{١١} Halliday M. A. K. (١٩٦١). Categories of the theory of grammar. Word, vol. ١٧, No. ٣ p. ٢٦.
- ^{١٢} Halliday, M.A.K. ١٩٩٤. An introduction to functional grammar, ٢nd edn. London: Arnold.
- ^{١٣} Palmer, F.R. (Ed.) (١٩٦٨) Selected Papers of J.R. Firth ١٩٥٢-٥٩. Longman: London.
- Halliday, M. A.K. (١٩٩١). Towards probabilistic interpretations. In Webster J.J (editor) (٢٠٠٥). Computational and quantitative studies. Vol. ٦ in collected works of M.A.K. Halliday.
- ^{١٤} Berry, M. (١٩٧٧). Introduction to systemic linguistics: ٢ levels and links. London, Batsford.
- ^{١٥} الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٢٢.
- ^{١٦} أفاض في الحديث عن هذا المنهج البلاغي محمد عزام في مقدمته لكتابه (من دلائل الإعجاز)، وهو اختيارات من الكتاب الأساسي (دلائل الإعجاز). انظر: عزام، محمد، من دلائل الإعجاز في علم المعاني، (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨م)، ص ٢٤-٢٥.
- ^{١٧} انظر: سامبسون، جيفري، المدارس اللغوية التطور والصراع، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٣م)، ص ٢٣٨؛
- Halliday M. A. K. (١٩٦١). Categories of the theory of grammar. Word, vol. ١٧, No. ٣ p. ٢٦٧.
- ^{١٨} Halliday, M.A.K. (١٩٩٤). An introduction to functional grammar, ٢nd edn. London: Arnold.
- ^{١٩} الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٢٢.

- ^{٢٠} السابق نفسه، ص ١٢٣.
- ^{٢١} السابق نفسه، ص ٣٣٧.
- ^{٢٢} استيتية، منازل الرؤية، ص ٢١-٢٢.
- ^{٢٣} انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٥٢.
- ^{٢٤} الضامن، حاتم صالح، نظرية النظم وتطور، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م)، ص ٤٩.
- ^{٢٥} Halliday, M.A.K. ١٩٩٤. *An introduction to functional grammar*, ٢nd edn. London: Arnold.
- ^{٢٦} Berry, M. (١٩٧٥). *Introduction to systemic linguistic: ١, structure and systems*. London: Batsford
- Berry, M. (١٩٧٧). *Introduction to systemic linguistics: ٢ levels and links*, London: Batsford
- ^{٢٧} استيتية، سمير شريف، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، (إريد: الأردن: عالم الكتب، ٢٠٠٥م)، ص ٢٠٣.
- ^{٢٨} الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٠٢.
- ^{٢٩} السابق نفسه، ص ١٠٠.
- ^{٣٠} Yule, George (٢٠٠٦). *The study of Language*, Cambridge- Cambridge University Press.
- ^{٣١} حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، ص ٣٧٢.
- ^{٣٢} ينظر على سبيل المثال: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٠١.
- ^{٣٣} انظر: السابق نفسه، ص ١٠٦.
- ^{٣٤} انظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٠٧.
- ^{٣٥} انظر: سامبسون، المدارس اللغوية، ص ٢٤٣.
- ^{٣٦} استيتية، اللسانيات، ص ٢٠٦.
- ^{٣٧} حسام الدين، كريم زكي، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ط ٣، (القاهرة: الرشاد للطباعة، ٢٠٠١م)، ص ٤٨.
- ^{٣٨} أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ط ١٢، ترجمة: كمال بشر، (القاهرة: دار غريب للطباعة، ١٩٩٧م)، ص ٧١.
- ^{٣٩} بشر، كمال، دراسات في علم اللغة - القسم الثاني (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م)، ص ١٥٣.
- ^{٤٠} الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٠١.
- ^{٤١} السابق نفسه، ص ١٣٣.
- ^{٤٢} Firth, J.R. (١٩٥٧) *Papers in Linguistics*, p. ١٩٥. London: Longman.
- ^{٤٣} تنظر تفصيلات ذلك في: أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ٦٨ وما بعدها.
- ^{٤٤} السابق نفسه، ص ٧٣-٧٤.
- ^{٤٥} السابق نفسه، ص ٦٨.
- ^{٤٦} سورة الدخان، الآية ٤٩.
- ^{٤٧} ابن القيم: بدائع الفوائد، ج ٤، ص ٩-١٠.

- ^{٤٨} الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٢م)، ص ١٥٦.
- ^{٤٩} Halliday M. A. K. (١٩٦١). Categories of the theory of grammar. Word, vol. ١٧, No. ٣ p. ٢٦٧.
- ^{٥٠} الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٦.
- ^{٥١} السابق نفسه، ص ٣٣٩.
- ^{٥٢} جاء في القاموس: "النظم: التأليف، وضم شيء إلى آخر". الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط ٦، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م) مادة: نظم.
- ^{٥٣} الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٧.
- ^{٥٤} Suzanne, Eggins. (٢٠٠٤). An Introduction to Systemic Functional Linguistic. New York, NY: Continuum p. ١٨٨
- ^{٥٥} أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ٧٠.
- ^{٥٦} السابق نفسه، ص ٧١.
- ^{٥٧} السابق نفسه.
- ^{٥٨} Palmer, F.R. (Ed.) (١٩٦٨: ١٢-١٣) Selected Papers of J.R. Firth ١٩٥٢-٥٩. Longmans: London.
- ^{٥٩} الخولي، معجم علم اللغة النظري، ص ٢٥٩.
- ^{٦٠} حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٣٩.
- ^{٦١} انظر: السابق نفسه، ص ٧٥.
- ^{٦٢} انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٧١.
- ^{٦٣} أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ٣٩.
- ^{٦٤} Firth, J.R. (١٩٥٧/١٩٦٨), A synopsis of linguistic theory, ١٩٣٠-١٩٥٥. Reprinted in Selected Papers of J.R Firth, ١٩٥٢-٥٩, ed. F.R. Palmer. London: Longmans. p ١٦٨-٢٠٥.
- Firth, J.R. (١٩٥٠) "Personality and language in society" reprinted in Firth (١٩٥٧), p ١٧٧-١٨٩
- Firth, J.R. (١٩٥٧) Papers in Linguistics. London: Longman.
- ^{٦٥} الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٩٢.
- ^{٦٦} استيتية، منازل الرؤية، ص ١٢٦.
- ^{٦٧} السابق نفسه، ص ١٢٩.
- ^{٦٨} Miao, Zhu (٢٠٠٤). An introduction to functional linguistics. Shanghai, China, Shanghai, Foreign Language Education Press.
- ^{٦٩} حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٣٧.
- ^{٧٠} أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ١١١.
- ^{٧١} Ullmann, S. (١٩٦٣). Words and their use, London, Frederick Muller.

- ^{٧٢} Ullmann, S. (١٩٦٣). Words and their use, London, Frederick Muller.
Ullmann, Stephen. (١٩٦٢). Semantics: An Introduction to the Science of Meaning. Oxford: Blackwell.
- ^{٧٣} تنظر هذه القواعد وأمثلتها في: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط٦، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦م)، ص ٧٥-٧٧.
- ^{٧٤} الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٢٢.
- ^{٧٥} انظر: السابق نفسه، ص ٥٢.
- ^{٧٦} Firth, J.R. (١٩٥٧) Papers in Linguistics, p. ١٩٥. London: Longman.
- ^{٧٧} انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١١٠-١٢١.
- ^{٧٨} انظر: السابق نفسه، ص ٢٩١.
- ^{٧٩} انظر: السابق نفسه، ص ٢٧٥.
- ^{٨٠} انظر: السابق نفسه، ص ١٨٩.
- ^{٨١} قصد به الفصل الرابع (الجملة العربية: أجزاؤها ونظامها).
- ^{٨٢} أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط٦، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٨م)، ص ٣٠٣-٣٠٤.
- ^{٨٣} عزام، من دلائل الإعجاز، ص ٢٤.

References:

المراجع:

- 'Ābādiy, al-Fayrūz, *al-Qāmus al-Muḥīṭ*, ed. Maktab taḥqīq al-turāth fī Mu'assasah al-Risālah Muḥammad Na'īm al-'arqasūsiy, ٦th edition, (Beirut: Mu'assasah al-Risālah, ١٩٩٨).
- Al-Ḍāmin, Ḥātim Ṣāleḥ, *Nazariyah al-Nazm: Tarīkh wa Taṭawur*, (Baghdad: Wīzārah al-Thaqāfah wa al-'ilām, ١٩٧٩).
- Al-Jundiyy, Darwīsh, *Nazariyah Abd al-Qāhīr fī al-Nazm*, (Cairo: Maktabah Nahḍah Miṣr, ١٩٩٠).
- Al-Jurjāniyy, Abd al-Qāhīr, *Dalā'il al-'iḥjāz*, ed. Muḥammad Riḍwān al-Dāyah wa Fāyẓ al-Dāyah, (Damascus: Dār al-Fīkr, ٢٠٠٧).
- Al-Khuliyy, Muḥammad 'ali, *Mu'jam al-Lughah al-Nazariyy*, (Beirut: Maktabah Lubnān, ١٩٨٢).

- 'Anīs, Ibrāhīm, *Min Asrār al-Lghah*, (Cairo: Maktabah al-Anjlual-Maṣriyyah, ٦th edition, ١٩٧٨).
- 'Azzām, Muḥammad, *Min Dalā'ill al-'ijāz fī 'ilm al-Ma'ānī*, (Damascus: Wazārḥ al-Thaqāfah, ١٩٩٨).
- Berry, M. (١٩٧٥). *Introduction to systemic linguistic: ١, structure and systems*. London: Bats ford
- Berry, M. (١٩٧٧). *Introduction to systemic linguistics: ٢ levels and links*, London: Bats ford.
- Bishr, kamāl, *Dirāsāt fī 'ilm al-Lughah - al-Qīsm al-Thānī*, (Cairo: Dār al-Ma'ārīf, ١٩٦٩).
- Butler, Christopher S. (١٩٨٥). *Systemic linguistics: Theory and applications*. London: Bats ford.
- Firth, J.R. (١٩٥٠) “*Personality and language in society*” reprinted in Firth (١٩٥٧).
- Firth, J.R. (١٩٥٧). *Papers in Linguistics*. London: Longman
- Firth, J.R. (١٩٥٧/١٩٦٨), *A synopsis of Linguistic Theory*, ١٩٣٠-١٩٥٥. Reprinted in *Selected Papers of J.R. Firth*, ١٩٥٢-٥٩, ed. F.R. Palmer. London: Longmans.
- Halliday M. A. K. (١٩٦١). *Categories of the theory of Grammar*. Word, vol. ١٧, No.
- Halliday M. A. K. (١٩٧٠). *Language Structure and Language Function*. In John Lyons editor (١٩٧٠). *New Horizons in Linguistics*. England, Penguin Books.

- Halliday, M. A.K. (١٩٩١). *Towards probabilistic interpretations*. In Webster J.J (editor) (٢٠٠٥). *Computational and quantitative studies*. Vol. ٦ in collected works of M.A.K. Halliday.
- Halliday, M.A.K. ١٩٩٤. *An Introduction to Functional Grammar*, ٢nd edn. London: Arnold.
- Ḥassān, Tammām, *Al-lughah al-‘arbiyah: Ma‘nan wa Mabnā*, (Cairo: al-Hay’ahal-Maṣrīyah al-‘āmmah lilkutāb, ١٩٧٩).
- Ḥusām al-Dīn, Karīm Zakī, Uṣūl Turāthiyah fi al-lisāniyāt al-Ḥadīthah, (Cairo: al-Rashādli al-ṭībā‘ah, ٢٠٠١).
- Istīṭīah, Samīr Sharif, *al-Līsāniyāt al-Majālwa al-Wazīfah wa al-Manhaj*, (Irbid: ‘ālamal-kutub, ٢٠٠٥).
- Istīṭīah, Samīr Sharif, *Manāzīl al-R’yah: Manhaj Takāmuliyy fī Qirā’h al-Naṣ*. (Amman: Dārwa‘l, ٢٠٠٣).
- Miao, Zhu (٢٠٠٤). *An Introduction to Functional Linguistics*. Shanghai, China, Shanghai, Foreign Language Education Press.
- Murād, Walīd Maḥmūd, *Nazariyyah al-Naẓm wa Qīmatuhā al‘ilmiyyah fī al-Dirāsāt al-lughawiyyah ‘inda Abd al-Qāhir Al-Jurjāniyy*, (Damascus: Dār al-Fīkr, ١٩٨٣).
- Muṣṭafā, Ibrāhīm, *‘ihyā’ al-Nahau*, (Cairo: Maṭba‘ah lajnah al-ta’līf wā al-Tarjamah wā al-Nashr, ١٩٣٧). .
- Palmer, F.R. (Ed.) (١٩٦٨) *Selected Papers of J.R. Firth ١٩٥٢-٥٩*. Longman: London.
- Sāmsun, Jefri, *al-Madārīs al-lughawiyah al-Taṭawur wa al-Širā‘*, translation Ahamad Na‘īm al-krā‘īn, (Beirut: al-Mu’assasah al-Jām‘iyyah lildirāsāt wa al-Nashr, ١٩٩٣).

Suzanne, Eggins. (٢٠٠٤). *An Introduction to Systemic Functional Linguistic*. New York, NY: Continuum.

Ulman, Stephen. (١٩٦٢). *Semantics: An Introduction to the Science of Meaning*. Oxford: Blackwell.

Ulman, Stephen. (١٩٦٣). *Words and their use*, London, Frederick Muller

Ulmān, StifIn, *Dawr al-Kalimah fī al-Lughah*, translation: Kamāl Bishr, (Cairo: Dār gharīb lil ṭibā‘ah wa al -Nashr, ١٢th edition, ١٩٩٧).

Umar, Aḥamad Mukhtār, *‘ilm al-Dilālah*, (Cairo: ‘ālam al-Kutub ٦th edition, ٢٠٠٦).

Yule, George (٢٠٠٦). *The study of Language*, Cambridge- Cambridge University Press.